

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة الطور | من الآية 71 إلى 02

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متکفين على سرر مسفوفة وزوجناهم بحور مبين - 00:00:01

هذه الآيات الكريمة في سورة الطور جاءت بعد قوله جل وعلا ووويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون إلى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون - 00:00:54

افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اسلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون. ان المتقين في جنات ونعميم. الآيات سنة الله جل وعلا انه اذا ذكر - 00:01:26

حال المكذبين الصالحين وما لهم في الدار الآخرة النار ذكر بعد ذلك حال المتقين لينظر العاقل وليقارن بين هؤلاء وهؤلاء وهذا فيه ترغيب وتراهيب ترغيب لسلوك طريق الذين انعم الله عليهم - 00:01:54

من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وفيه ترهيب اي سلوك طريق المغضوب عليهم والصالحين من اليهود والنصارى والمشركين ومن حذى حذوهם والعاقل ينظر فرق بين الحالين عظيم فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون. يوم يدعون إلى نار جهنم - 00:02:29

يقدفون فيها قذفا على وجوههم بعدما تغل ايديهم الى اعناقهم ونواصيهم الى اقدامهم ثم يرمون في النار رميا والعياذ بالله ويقال لهم اسلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون. هذا عملكم - 00:03:11

هذا الذي قدمتموه لنفسكم ما مرروا الله شيئا وانما ظروا انفسهم ويقال للمتقين كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون بعملكم الصالح بطاعتكم لله جل وعلا نلتزم هذه المنزلة ان المتقين في جنات ونعميم - 00:03:46

ما المراد بالمتقين اي اتقوا الشرك حتى لا نخرج من وقع في بعض الذنوب من المسلمين اتقوا الشرك لانه هو الذي يحرمهم من دخول الجنة واما ما اعد الشرك - 00:04:20

الله جل وعلا قد يغفره لعبد اواخره به ثم مآلہ الى الجنة ان المتقين في جنات ونعميم المراد بها البساتين الخضرة التي تجن ما تحتها يعني تستر ما تحتها سميت الجنة - 00:04:58

لاشجارها المختلفة وما تحتها مختفي ما يرى في جنات ونعميم قد يكون المرء في جنة من جنان الدنيا لكنه يتبع يعمل يكبح ليل نهار هذا صحيح في جنة لكنه ليس في نعيم - 00:05:28

بل هو متعب فنفي الله جل وعلا عنهم ما يترب على هذا او يخشى ان يكون وقال في جنات ونعميم في الجنات منعمون بنعم الله جل وعلا فاكهين بما اتاهم ربهم - 00:06:04

فاكهين يقال فاكهه وتمر صاحب تمر ولا بن صاحب لبن يقول الشاعر وقرارتنی وزعمت انك تامر في الصيف لاب يعني صاحب تمر من عندك تمر فاكهين يعني عندهم فاكهه متوفرة - 00:06:30

يأكلون منها متى شاعوا ولا تقطع عنهم في وقت من الاوقات بخلاف فاكهة الدنيا وقد توجد في وقت وتندم في وقت اخر فاكهين بما اتاهم ويصح ان يقال فاكهين بمعنى متفكهين - 00:07:09

متمتعين متلذذين بما اتاهم بما اعطاهم ربهم يعني عطا وتفكه لان العطاء في الدنيا قد يصبحه تعب فمثلا صاحب المال الكثير والعقار الكثير والزراعة الكثيرة معطى خير لكنه متعب في تنمية هذا الخير وملحظته والعمل به - 00:07:33

وحمایته ونحو ذلك لو لم يكن كل هذا عنده لربما كان استراح اكثر فاكهين متفكهين بما اتاهم ربهم بما اعطاهم الله جل وعلا وتفضل عليهم ووقاهم عذاب الجحيم هذه نعمة - 00:08:18

اخري فوق النعم السابقة لان المرأة قد يعطى في الدنيا العطاء لكن يتخوف عليه اما ان يسلب منه او يموت هو ويتركه ويختاف عليه من الحرق والغرق ويختاف على نفسه - 00:08:48

ليس مطمئن ما يدرى ماذا يحصل له اما في الدار الاخرة فجميع هذه المخاوف منتفية ووقاهم ربهم عذاب الجحيم قال العلماء رحهم الله جاء بالظاهر بدل المغفر للدلالة على زيادة - 00:09:21

العنابة من الرب الكريم جل وعلا لو قال وقاهم عذاب الجحيم صح لان الكلام في بما اتاهم ربهم وقاهم عذاب الجحيم لكنه قال جل وعلا كرر اتي بالظاهر الذي هو ربهم - 00:09:52

بدل المغفر بدل التضليل للدلالة على زيادة العنابة من الله جل وعلا وقاهم ربهم عذاب الجحيم. سلموا من عذاب النار مطمئنون امنون فيما هم فيه من النعيم وانه نعيم مقيم - 00:10:16

لا يرحلون عنه ولا يرحل عنهم نخبر تعالى عن حال السعداء فقال ان المتقيين في جنات ونعميم وذلك بردنا اوئلک فيه من العذاب والنكل فاكهين بما اتاهم ربهم ان يتفكرون بما اتاهم الله من النعيم من اصناف الملاذ - 00:10:47

من اصناف الملازم المأكل ومشارب وملابس ومساكن ومراكب وغير ذلك وقاهم ربهم عذاب الجحيم وقد نجاهم من عذاب النار وتلك نعمة مستقلة بذاتها. على ما اضيف اليها من دخول الجنة - 00:11:16

التي فيها من السور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون كونوا واشربوا يقال لهم من قبل الملائكة يقول الله جل وعلا - 00:11:40

لهم وتقول لهم الملائكة قولوا من هذا الذي بين ايديكم واشربوا من انواع الاشربة المقدمة بين ايديكم وما اردتموه يحضر لكم كلوا واشربوا هنيئا لا تنفيص فيه ولا نكدا ولا تخمي - 00:12:08

ولا اسهال ولا اذى مما قد يترتب على مأكل الدنيا لان المرء قد يأكل الاكلة في الدنيا يستسيغها ويكثر منها لا يندم ويتعجب منها ويتأثر ويمرظ وربما قد يموت من هذه الاكلة وهو اكلها على سبيل التلذذ - 00:12:33

ولهذا قال الله جل وعلا يابني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين هذا الاكل في الدنيا وقال عليه الصلاة والسلام ما ملأ ابن ادم وعاء شر من بطن - 00:13:03

اي وعاء يملؤه اشر الاوعية يملأ البطن لانه يتعجب به ويضره يحسب ابن ادم لقيميات يقمن صلبه وان كان لابد وثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولو سئل اهل المقابر ما الذي اوصلكم الى ما انتم فيه - 00:13:29

فقال جلهم او اكثراهم ادخل الطعام على الطعام الاكل في الدنيا مأمور به لكن بلا اشراف ولا اكتار اما هنا فاي اكل يأكله المرء هو يتلذذ به وليس له عاقبة سيئة ابدا بل هو هنيئا - 00:13:57

كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون تفضل من الله جل وعلا وتلطف بالعباد يقول هذا الذي انت فيه بعملكم وهو فضل من الله جل وعلا. والعمل الصالح فضل من الله جل وعلا على عبده - 00:14:27

لو لم يتفضل عليه ولم يوفقه للعمل الصالح ما عمل ولكن كما قال بعض المفسرين هذا من كرم الضيافة كما يقول الكرماء للضييف كل هذا من فضل الله ثم من فضلك - 00:14:53

هذا منك وان لم يدفع فيه شيئا لكنه ليونسه انك انت صاحب الفضل من اول والله جل وعلا يقول كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون. العمل الذي عملوه هو فضل من الله جل وعلا - 00:15:20

والجزاء عليه فضل من الله واحسان ولكن كما ورد ان منازل الجنة بفضل الله جل وعلا واحسانه تقسم العمل ودخول الجنة بفضل الله

ورحمته ادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم او كما وردت - 00:15:42

ودخول الجنة ليس له ثمن انما هو فضل من الله جل وعلا ثم بعد ذلك الاعمال التي يقدمها العبد ينال بها الدرجة المناسبة له ولعمله كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون - 00:16:15

باعمالكم او بالذى عملتموه يصح ان تكون موصولة الذى ويصح ان تكون مصدرية بعملكم وفي هذا ادخال للسرور للمؤمن بالجنة بان لا يتخوف مما امامه ولا يتخوف من مغبة اكله هذا - 00:16:35

هل هو هاني يأكل وهو مطمئن بانه لن يضره هذا الاكل ابدا كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون لقوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية تفضلا منه واحسان - 00:17:04

متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين متكئين على سرر سرر جمع سرير مصفوفة اي وجه بعضها الى بعض يعني ما احد في الجنة يعطي الاخر ظهره. وانما هم متقابلون كما قال الله جل وعلا - 00:17:35

على متكئين حال فهم متكئون على سرر ونمارق مصفوفة مهيئه لهم وزوجناهم بحور عين. زوجناهم هنا بمعنى قرناهم يعني وجمعنا بهم واعطيناهم لانه كما ورد الحور العين بمثابة ملك اليمين - 00:18:07

يعطاها العبد وليس زوجات بعقد وان ما عنده من الزوجات من زوجات الدنيا ما يعطيه الله جل وعلا من زوجات الدنيا ما شاء وله من الحور العين الشيء الكثير. وزوجناهم يعني قرناهم وجمعنا لهم - 00:18:40

وليس في عقد بل هي منحة وعطية من الله جل وعلا والحور الجمال والعين واسعات الاعين وقيل الحور شدة بياض بياض العين مع شدة سواد سوادها والعين كبيرات الاعين واسعة - 00:19:07

وزوجناهم بحور عين يقول وانما قلنا قرناهم لان الحور العين في الجنات مملوکات بملك اليمين لا بملك النكاح يقال زوجت ابني اي قرنت بعظامها الى بعظام وليس من التزويج الذي هو عقد النكاح - 00:19:38

متكئين على سرر مصفوفة القائد الثوري السرر في الحجام وقال ابن ابي حاتم عن الهيثم ابن مالك الطائي يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتکي على المتكى مقدار اربعين سنة ما يتحول عنه ولا يمله. يأتيه - 00:20:12

اربعين سنة وهو جالس مع الحور العين لا يرغب التحول او الانتقال او الحركة مما هو فيه ولا يحتاج الى قيام لان هناك ليس هناك تكاليف شرعية قيام للصلوة او لعمل - 00:20:41

وليس هناك قضاء حاجة قول او غائط او نحو ذلك من القاذورات لا بل ما يأكلونه يذهب عرقا جريحا المسك لا يتتأثر به ولا يتعبه وليس هناك رائحة كريهة ابدا - 00:20:58

يأتيه ما اشتهرت نفسه ولذت عينه وعن سليمان ابن المغيرة قال بلغنا ان الرجل ليتکي في الجنة سبعين سنة انه من ازواجه وخدمه وما اعطاه الله من الكرامة والنعيم فاذا حانت منه نظرة - 00:21:23

فاذا ازواج له لم يكن راهن قبل مهلك رعاهن قبل ذلك. فيقل قد ان لك ان جعل لنا نصيبا منك جمعنا مصفوفة وجوه بعضهم الى بعض قوله تعالى على سرر متقابلين - 00:21:45

وزوجناهم بحورهم اي جعلنا اي جعلناهن قرينات صالحات وزوجات حسنات من الحور العين وقال مجاهد وزوجناهم انكحلوهم بحور عين وقد تقدم وصفهم في غير موضع بما اغنى عن اعادتهم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:22:10

وعلى الله وصحابه اجمعين - 00:22:41